

هجرة العرب القدامى وآثارها في نهضة الحبشة من 700 ق م إلى ما قبل الإسلام The Migration Of Ancient Arabs And Its Effects On The Renaissance Of Abyssinia

د/ أحمد بن خيرة (1) أ.د/ غانية البشير

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي

ghania_bachir80@yahoo.fr

benkheiraahmed1@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/02/24

تاريخ الإرسال: 2021/01/09

الملخص:

قامت بين الحبشة والعرب علاقات قديمة امتدت جسورها من سنة 700 ق م إلى ظهور الإسلام، وارتسمت معالمها بانتشار اللغات الشرقية في الحبشة وإلى تعزيز التجارة بحيث نتج عنها وجود جاليات عربية في الساحل الإفريقي الشرقي ومن ناحية أخرى أثرت الهجرة في الجانب الديني بظهور وانتشار الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام في الحبشة.
الكلمات المفتاحية: الحبشة؛ العرب؛ سبأ؛ حمير؛ اليمن؛ الحجاز.

Abstract:

There were ancient relations between Abyssinia and the Arabs that spanned from the year 700 BC to the emergence of Islam, and their features were marked by the spread of eastern languages in Abyssinia and to the promotion of trade, which resulted in the presence of Arab communities on the eastern African coast, and on the other hand migration affected the religious side with the emergence and spread of Jewish religions Christianity and Islam in Abyssinia..

Key words: Abyssinia; Arabs; Sheba; Himyar; Yemen; Hijaz.

1-مقدمة:

بدأ الحميريون والسبئيون هجرتهم إلى شاطئ غرب البحر القلزم (الأحمر) منذ سنة 700 ق. م، مع العلم أن أولى طلائع الهجرة قد استهلقت منذ عهد الأوسانيين، وقد استمرت تلك الهجرات مدة زهاء ألف عام، وخلال ذلك الزحف اختلطت دماء الوافدين بالعناصر المحلية من الحاميين والكوشيين، بل وأسهمت العناصر المتجمعة في مجال الحبشة وتفاعلت وأنتجت حضارة يانعة في أكسوم أولا ثم في إقليم التيجراي، هذا ويعتقد أن أول دخول للساميين إلى الحبشة كان باسم قبيلة (حبشت) التي أصبح اسمها علما على الحبشة، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو ما أثر الهجرة السامية على الارتقاء الحضاري، وماهي أطوارها، وكيف حدث التلاقح الحضاري فيما بين المجموعات الحضارية؟ وهل كانت الهجرة إلى الحبشة متواترة؟ وهل لها نفس القدر من التأثير أم أن تأثيراتها خاضعة للفترة الزمنية ودرجة رقي الوافدين إلى الحبشة.

¹ المرسل المؤلف.

2- تدفق القبائل اليمنية القديمة إلى الحبشة والنتائج المترتبة عنها:

بواكير الهجرة المعينية والسبئية والحميرية إلى الحبشة:

انتشرت قبائل الأمهرا أو الأمحرا التي تنسب إلى قبيلة مهرة القضاعية التي ما يزال بقايا هذه القبيلة في بلاد الشحر قبالة المحيط الهندي في اليمن، وإقليم مهرة معروف بسواحل اليمن، والراجح أنهم وفدوا في القديم إلى الحبشة، وهم يتحدثون بلغة سامية قديمة من اليمن، ويقول النسابة اليماني بامطرف في كتابه "الجامع" إن علماء اللغات يعزون التشابه المائل في اللغة المهرية القضاعية وبين اللغة الأمهرية في أثيوبيا، مما يوحي إلى أن أصل الأخيرة هي اللغة المهرية القضاعية وأن الأجازع؛ نسبت إليهم لغة الجعر التي ما تزال سارية في الكنائس الأثيوبية، والأجازع ما هم إلا فخذ من مهرة القضاعية⁽¹⁾، لأنه ما زال إلى اليوم في اليمن وتحديدا إقليم مهرة وادي جرة، ويحتفظ إقليم مهرة بلغة خاصة، وتنسب مهرة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاة كما ذكر النسابة، ومنهم ابن حزم والقلقشندي والسويدي⁽²⁾.

3- الهجرة العربية القديمة عبر المحور اليمني:

من قبائل جنوب الجزيرة العربية التي وفدت إلى السودان الشرقي، مجموعة من عرب حضرموت (الحضارم)، جاءوا إلى السودان الشرقي في أواخر القرن السادس الميلادي، ويعرفون حاليا في شرق السودان (بالحدارب) تصحيفا من حضارم، ويرى بول المتخصص في دراسة الأنساب (Paul): أنهم والمجموعة المعروفة في شرق السودان "بالبلو" أي الأجانب يرجعون إلى أصل واحد⁽³⁾، والكلمة مشتقة من بيلويت (Belawiet)، وتعني التحدث بلغة أجنبية في اللغة التبادوية وهي اللغة المحلية لسكان شرق السودان⁽⁴⁾، ويعتقد بول (Paul) أن الموطن الأصلي لهؤلاء في الجزيرة العربية هو إقليم الشحر، كما يذهب إلى اعتبارهم فخذ من حمير⁽⁵⁾، وتطلق كلمة بلو Balaw في الحوليات الأثيوبية كما ذكر كرافورد على سكان غرب وشمال غرب الحبشة⁽⁶⁾، وقد ارتبطت كلمة بلو في الحوليات الأثيوبية بالخيول، مما قد يفهم منها المهاجرين أو الأصل العربي، أوضح الرحالة بول أن البلو كانوا يمدون الحبشة بالخيول الجيدة التي اعتمدت عليها الحبشة في تقوية جيشها، وربما كانت تستخدم للدلالة على قبائل الحدود بين السودان وأثيوبيا مثل الجنقار المشهورين كمحاربين على ظهور الخيل، بل إن إحدى سلالات ملوك النوبة في شمال السودان الحالي كانت من حمير كما ذكر "المقريزي"⁽⁷⁾.

وبالمقابل فإن لسكان شرق إفريقيا وجود ظاهر في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده، ويكفي للتدليل على هذا التفاعل الحضاري ما ذكره أبو "الفرج بن الجوزي" في كتابه "تنوير الغبش" في الباب الخامس والعشرين أحصى عددا معتبرا من أبناء الحبشيات⁽⁸⁾.

تأكيدا للوجود العربي في الساحل الشرقي الإفريقي يذكر "أمين توفيق الطيبي" نقلا عن "كتاب الزنوج" لمؤلف "مجهول" فقد ذكر: إن المستوطنين من العرب في سواحل شرق إفريقيا في عهد التبابعة انشأوا قبل الإسلام المدن التي عرفت بـ "كلوه، سيوى، لامو، مقديشو، براوه وممبسا"⁽⁹⁾، غير أن معظم المراجع تشير لمدن الساحل الإفريقي على أساس أنها برزت بعد الإسلام في شكل مدن لها وظائف متعددة، وفي نفس السياق ذكر مؤلف كتاب "الحبشة عربية الجذور والثقافة"، أن العرب الذين قدموا إلى بلاد الزنوج وعمروا المدن والقرى وسكنوا فيها منذ ما قبل الإسلام، ويعزز كلامه فيقول عن مدينة ممبسا كان اسمها بساسة لكون سكانها كانوا من الحجاز، وسموها بكنية مكة المكرمة أي إبدال الباء ميما مثلما عليه الحال في بكة/ مكة، وورد أن العرب انتقلوا إلى الحبشة إثر هزيمة أبرهة الأشرم الذي غزا اليمن بتحريض من الروم⁽¹⁰⁾.

هناك شكل آخر من الهجرة العربية نحو شرق إفريقيا إذ بعد رجوع الأحباش إلى بلادهم بعد خروجهم من اليمن بعد الهزيمة على يد الفرس، لحقهم من العرب حمير وقيس عيلان مضرية، وكانوا هناك ثمانين عامًا، ومات العرب الآباء بانقضاء آجالهم، وبقي المولودون بدار الحبش فتكلموا بلغة الحبشة، ولم يتكلموا العربية لقلّة العرب وكثرة الأحباش⁽¹¹⁾.

4- الهجرة عبر المحور المصري

شهد العصر البطلمي في مصر هجرة عناصر عربية من قبيلة بلي إلى أوطان البجة (البجاة) الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى الأول قبل الميلاد، وبدأت طلائع هجرة تلك العناصر إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ولم تكد تستقر لهم الأوضاع في تلك الأرجاء حتى دخل البجاة في خدمة البطالمة⁽¹²⁾ تساندهم في النقل البري وتأمين خطوط المواصلات بين النيل والبحر القلزم (الأحمر)، لحاجة البطالمة لها في التجارة لضمان تدفق البضائع من وإلى الحبشة⁽¹³⁾.

رغم الخلاف الواسع بين الباحثين في أعداد القبائل العربية التي هاجرت إلى بلاد النوبة، وفي أنسابهم، إلا أنه يمكن القول بما اتفق عليه معظم الباحثين إن الجماعات العربية التي هاجرت إلى بلاد النوبة قد اشتملت على المجموعتين العربيتين، وهما: المجموعة العدنانية؛ والمجموعة القحطانية⁽¹⁴⁾، ويمثل العدنانيون الكواهلة والمجموعة الجعلية، وبعض القبائل الأخرى، في حين يمثل القحطانيون المجموعة الجهنية⁽¹⁵⁾.

ذكر نسب الكواهلة إلى كاهل بن أسد بن خزيمة، وأنهم قدموا إلى بلاد النوبة من جزيرة العرب مباشرة عبر البحر القلزم (الأحمر)، واستقروا في الإقليم الساحلي بين سواكن وعيذاب⁽¹⁶⁾، وينسب إليهم كذلك البشاريون والأمرار وبنو عامر⁽¹⁷⁾، ومن المرجح أن أولاد كاهل قد عاشوا زمنًا في الأقاليم الساحلية الشرقية، والمناطق التي تليها، ثم انتشروا انتشارًا تدريجيًا نحو الغرب⁽¹⁸⁾.

بخصوص المجموعة الجعلية، فقد ذكر أنهم ينتسبون إلى إبراهيم الملقب "بجعل" من نسل العباس عم النبي ﷺ، وقيل أن أسباب هذه التسمية أن إبراهيم هذا كان جوادًا مضيافًا، وإنه كان يقول للوطنيين وغيرهم من العرب: (إنا جعلناكم منّا، أي أصبحتم منا)⁽¹⁹⁾.

أنه من الصعب القول بإيجاد صلة بين الجعليين الذين هاجروا إلى بلاد النوبة وبين القبيلة المذكورة هنا؛ والراجح أن الجعليين لم يكونوا قبيلة واحدة، بل هم مجموعة من القبائل ذات نسب متقارب، هاجرت على دفعات وعلى مدى عدة قرون، وأهم هذه القبائل: الميرفاب، والرباطاب، والمناصير، والشايقية، والجوايرة؛ والركابية، والجموعية، والجمع، والجوامعة، والبديرية والغديان، والبطاحين⁽²⁰⁾؛ ومن القبائل العدنانية كذلك: قيس عيلان، وكنانة، وبنوحنيفة، وربيعة، وبنو فزارة، وبنو سليم، وبنويونس⁽²¹⁾.

أما أشهر القبائل القحطانية التي هاجرت إلى بلاد النوبة: فهي قبائل بلي، وجهينة، وقد ذكر المؤرخون أنّ الصعيد الأعلى في هذه المرحلة خلافة المعتصم سكنته جموع هائلة من عرب سبأ، ونزل منهم أرض المعدن خلق كثير، وكانت بلي وجهينة من جملتهم⁽²²⁾.

ينسب النسابة الجهنيون إلى عبد الله الجهني الصحابي، وهو وإن لم يكن من جهينة مباشرة فإنّه من قضاة التي تنتسب إليها جهينة⁽²³⁾، وتضم قبائلها: قبائل رفاعة، واللحيين، والعوامرة، والشكرية، وقد سكن هؤلاء في النصف الشرقي من السودان وادي النيل، وعلى شاطئ النيل الأزرق والبطانة، وفي كردفان، مثل قبائل دار حامد، وبنو جرار، والزبادية، والبزعة، والشنابلة، والمعالي، وفي غرب كردفان ودافور تشمل قبائل الدويحية، والمسلمية، والحر، والكبابيش، والمحاميد، والماهرية، والمغاربية، والبقارة⁽²⁴⁾.

من القبائل القحطانية قبيلة بهراء، وهي بطن من قضاة التي انتشرت بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكان لهم فضل كبير في تفويض دعائم المملكة النوبية⁽²⁵⁾؛ وما نستنتج من خلال تتبع هجرة القبائل العربية في بلاد النوبة، هي سرعة اختلاطهم بالسكان النوبيين وغيرهم من الوطنيين في فترة وجيزة، كذلك لا تكاد تجد أسماء من القبائل العربية في مصر إلا وتجد له نظيرًا في بلاد النوبة؛ مما يؤكد أهمية المنفذ الشمالي القادم من مصر عن طريق النيل في أمر الهجرة وتوسعها، إضافة إلى ذلك فإن هذه الهجرات لم تتم في وقت معلوم محدد بفترة زمنية معينة، يمكن إحصاؤها وتقديرها⁽²⁶⁾.

يشير المسعودي المتوفي عام 346 هـ / 957م "بأن القبائل العربية التي تصاهرت وتزاوجت مع البجة هم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وجاورهم القحطانيون وغيرهم من مضر بن نزار الذين سكنوا أيضا هذه الديار"⁽²⁷⁾.

لم تكن حبشت قبيلة واحدة، بل عدة قبائل سامية ساهمت في تأسيس مملكة أكسوم الحبشية، هذا من الناحية السياسية كأثر مباشر لتلك الهجرة، وملح من ملامح التمازج البشري، كما كان لهذه القبائل نظامها الاجتماعي المتميز ولغتها التي طغت على سواها، وبما أنها قد ألقت الحضارة واسترضعت مضامينها، فقد ساهم ذلك في إدخال المؤثرات السبئية خاصة في هذه البلاد⁽²⁸⁾.

4- المؤثرات الاقتصادية للهجرات العربية قبل الإسلام: بين اليمن والحبشة:

من دوافع انتقال بعض القبائل والأفراد من مجتمع الجزيرة العربية إلى ساحل شرق إفريقيا هو الرغبة في تتبع منابع السلع من مواطنها، حيث انتقل التجار العرب إلى بلاد الزنج لجلب أنياب الفيلة إلى عمان وسائر البلدان، ومن الحبشة الكحل والأخشاب إلى مصر واليمن⁽²⁹⁾، وقد اشتهرت مدينة بربرة الحبشية التي عرفت باسمها السودان، حيث نشطت تجارتها مع بلاد العرب والمحيط الهندي⁽³⁰⁾، فقد كان ميناء بربرة يصدر جلود الدباغ إلى عدن باليمن، ومارست مختلف المدن على الساحل الإفريقي الشرقي النشاط التجاري الذي كان أساس نشأتها ووجودها، كما اعتمدت الحبشة على موانئ زيلع وعدن ومصوع في تصدير منتجاتها⁽³¹⁾.

كانت زيلع هي المنفذ البحري لتجارة هرر، وكانت أشهر مدن الساحل التي لعبت دورا هاما في عملية التبادل التجاري، وكانت بمثابة منفذ العبور إلى الحجاز واليمن من منطقة شرق إفريقيا، ومنها تفلح السفن متجهة إلى الخليج العربي وجزيرة العرب حاملة معها مختلف البضائع الإفريقية⁽³²⁾، ومن خلال ذلك يتضح مدى ازدهار التجارة البحرية، وقد يرجع ذلك النشاط إلى وقوع بلاد الزيلعة على السواحل المطلية على البحر القلزم (الأحمر)، فضلا عن حيوية التجارة البرية وتوفر وسائل النقل البسيطة آنذاك، وكذلك ازدهار التبادل التجاري عندهم، وقد توزعت تلك التجارة على معظم مناطق إفريقيا الجنوبية⁽³³⁾.

ذلك ما ساعد على إقامة علاقات تجارية بين الجانبين الأحباش والعرب، فقد كانت الحبشة منذ أقدم الأزمنة سوقًا تجارية مهمة، وكانت موردًا لا ينضب لتجارة الرقيق الذي كان مطلبًا من أهم مطالب الدول القوية القديمة، كما كانت غنية بالأخشاب والتوابل وسن الفيل والجلود، وقد قام التجار العرب؛ وبخاصة اليمنيين، بدور كبير في تصريف هذه التجارة واتخذوا من ساحل إفريقيا الشرقي موطنًا لهم، كما عملوا على نقل هذه المواد إلى الدولة الرومانية الشرقية عبر مكة ويثرب، وإلى الدولة الفارسية عبر اليمن وحضر موت⁽³⁴⁾.

بين الحجاز والحبشة:

إن هذه العلاقات التجارية لم تقتصر على العرب الجنوبيين فقط، وإنما امتدت إلى قريش وما حولها، وكانت العلاقات التجارية بين الحجاز والحبشة سابقة للإسلام، ومما يؤكد هذا القول تلك الأحلاف الذي أوجدتها قريش خصوصاً أولاد عبد مناف الأربعة فقد ذهب كل واحد منهم إلى طرف من أطراف العالم آنذاك ليحصل على ملك تلك البلاد والحماية لتجارة الحجاز وخصوصاً القريشيين، ومما ثبت أن عبد شمس ابن عبد مناف كان هو الذي ذهب إلى ملك الحبشة ليحصل على ذلك الأمان وفعلاً نجح في مهمته حتى صار تجار قريش يبيعون ويبتاعون بتجارتهم وسلعهم ما بين أرض الحجاز وبلاد الحبشة⁽³⁵⁾، ومن المؤشرات الأخرى لوجود علاقات اقتصادية أن رجلاً من عظماء الحبشة أقبل إلى مكة بتجارة معها فباعها ثم انصرف، ومما يكشف عن نشاط الحركة التجارية بين الحبشة والحجاز هو أن الحبشة كانت تستورد من مكة الأدم، الجلود المدبوغة⁽³⁶⁾.

من الروايات التاريخية التي تقدم إشارات واضحة لإثبات وصول تجارة العرب، ومن قريش على وجه التحديد، إلى أرض الحبشة، ما ذكره ابن إسحاق "وكانت لقريش ملجأً ووجهاً"⁽³⁷⁾، وما رواه "الطبري": "وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً من الرزق وأمناً ومتجراً حسناً"⁽³⁸⁾، ما ذكره كذلك "أبو عبد الله الحاكم" في المستدرک" بقوله: "وتواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ لما مات عمه أبو طالب لقي هو والمسلمون أذى من المشركين بعد موته، فقال لهم النبي ﷺ حين ابتلوا وشطت بهم عشائره: "تفرقوا وأشار قبل أرض الحبشة، وكانت أرضاً فيه ترحل إليها قريش رحلة الشتاء"⁽³⁹⁾، كما ذكر البلاذري في أنساب الأشراف في تفسير معنى الإيلاف، قال: الإيلاف هو العصم التي أخذها هاشم بن عبد مناف وإخوته عبد شمس والمطلب ونوفل من ملوك الشام والحبشة واليمن والعراق لتأليف الرحلتين⁽⁴⁰⁾، وقد أشار السيد "محمود شكري الألويسي" بقوله: "وكان سكنة هذه الأقطار والبلاد كلهم من العرب، ولهم متاجر في الهند والحبشة والروم وغيرهم"⁽⁴¹⁾.

هذه الإشارات وغيرها تؤكد أن علاقة العرب عموماً؛ وقريش على وجه الخصوص؛ بالحبشة حيث تميزت بتسيير رحلات تجارية منتظمة عبر البحر القلزم (الأحمر) مستغلين في ذلك معرفة العرب الجنوبيين بالملاحة.

الأثر الثقافي للعرب القدامى على الحبشة:

أفرزت الهجرة العربية من وإلى شرق إفريقيا عامة والحبشة على وجه الخصوص روابط تجارية وسياسية وثقافية؛ مما أحدث نوعاً من التأثير والتأثر، فالقبائل العربية المهاجرة إلى الحبشة أثرت في العناصر المحلية أيما تأثير؛ بحكم أن المهاجرين أكثر تقدماً من أهل البلاد الأصليين، فأثروا فيهم قلباً وقلبا. قد شهدت الحبشة خلال الألف الأخير تدفق اللغات السامية عبر البحر القلزم (الأحمر) من جنوب شبه الجزيرة العربية، وحصيلة ذلك تحدث سكان المنطقة بلغات كوشية، كما وجدت كتابات باللغة الحميرية، وكانت الجيعوز⁽⁴²⁾ اللغة العامة في أكسوم⁽⁴³⁾، وهي في نفس الوقت لغة سبأ وعرفت باسم جعيز نسبة إلى "الأجاعز" هي إحدى قبائل سبأ باعتبارها أقدم اللغات السامية التي أقامت في هضبة اريتريا وكذلك برزت لغة التيجراي، التي أصبحت لغة الشعب الهجين الجديد الذي اختلط بالوسط الحامي والكوشي واستمرت لغته إلى حين اضمحلالها بأقول مملكة أكسوم في القرن السابع الميلادي وهذا الصدد يقول عمر فروخ في مقال له بمجلة المؤرخ العربي "إن عرب الجنوب كان اختلاطهم بالإفريقيين خاصة والفرس والهنود بارزاً جداً"⁽⁴⁴⁾.

أما التجراوية فقد عرفت في كسلا بالسودان باسم الخاصية، وهي لغة التخاطب في شرق إفريقيا، وفي سهولها الشمالية والغربية، وكذلك لغة بني عامر، وهي غير مكتوبة⁽⁴⁵⁾، واللغة الأمهرية نسبة إلى أمهر⁽⁴⁶⁾، وهي لغة سكان الهضبة الوسطى، وقد عرفت منذ زمن بعيد بلسان النجاشي، واشتملت هذه اللغة على مفردات كوشية، واستمدت الحروف الحبشية من الحروف الموجودة بجنوب الجزيرة العربية، وقد عرفت لغات أخرى بجانب اللغات السابقة عرفت باسم حضري وهي تكتب بالعربية⁽⁴⁷⁾، ولغة الجعز أو (الأجاز) انتهت إليها الهيمنة على بلاد الحبشة، ثم أصبحت أصلاً للغات أخرى لعل أهمها لغة التيجراي الحديثة⁽⁴⁸⁾.

هكذا عرفت اللغة العربية طريقها إلى الحبشة منذ فترة بعيدة، فالجوار الجغرافي بين شبه الجزيرة العربية والحبشة أدى إلى قيام علاقات متعددة بين الجانبين، وقد ساعد على ذلك أن الفاصل بينهما هو البحر القلزم (الأحمر) الهادئ، والذي تضيق شواطئه وتتقارب، وتكاد يلامس بعضها بعضاً عند مضيق باب المنذب⁽⁴⁹⁾، ويلاحظ أن اللغة العربية خلال العهد الأول لم يتعد استخدامها في الحبشة إلا في نطاق المعاملات التجارية مع العرب، ولم تتجاوز الساحل الشرقي للحبشة، ولذا يمكننا أن نعتبر هذه المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام بواكير وإرهاصات لدخول اللغة العربية إلى الحبشة وانتشارها⁽⁵⁰⁾.

5- المؤثرات الدينية للهجرة السامية القديمة:

تسرب الديانة اليهودية وظهور الأسرة السليمانية الأولى:

تعددت الروايات بخصوص دخول اليهودية إلى الحبشة، فمنهم من يرجعها إلى تفرق اليهود أواخر القرن السادس قبل الميلاد حين ضرب بختنصر البابلي بيت المقدس وشتت بني إسرائيل حيث استقروا بها بعد وصولهم بصحبة بعض التجار الذين وفدوا إلى الحبشة، وبعض الروايات تربطهم بفلسطين مباشرة، هناك رأي آخر يجعلهم من مهاجري جزيرة العرب، وهناك من اعتبرهم من بعض من جاءوا من مصر، وعندما استقروا في الحبشة تكتلوا في جماعات وتكونت منهم الجالية اليهودية⁽⁵¹⁾، ومن يعرف اليهود في الحبشة باسم (الفلاشا)⁽⁵²⁾، لكن الرأي الشائع هو تهود الأحباش إثر اعتناق قبائل الأجاو (Agae) عظماءهم حتى أحتلوا عرش الحبشة⁽⁵³⁾، ولقد كون اليهود مستعمرات تجارية بالحبشة صارت مراكز لبث الدعاية لديانتهم فضلاً عن النشاط التجاري بين الأحباش، ولقد وجد في بعض نقوش "عيزانا" أحد ملوك أكسوم والذي اعتنق المسيحية فيما بعد عبارة "ملك صهيون"، فاستنتج البعض من ذلك أن حركة تبشير كانت آنذاك، (جادة باليهودية كانت آنذاك كما أن قبائل الأجاو التي اقتنعت اليهودية لم تلبث عليها فقد تحولت إلى المسيحية المينوفيزيتية⁽⁵⁴⁾).

من التأثيرات البارزة لليهودية في مملكة الأحباش دينياً أن قبائل الجالا بعد أن تحولت إلى المسيحية كانوا يعبدون آلهة يسمونها (سميث)، وهو تشخيص ليوم السبت الذي يعظمه اليهود، والذي يسمونه (سميث أو سنبت) هذا من جانب التأثير الديني⁽⁵⁵⁾.

يعود الفلاشا إلى نسل "بلقيس" أو "ماكيدا" ملكة سبأ التي ورد ذكر زيارتها لسليمان عليه السلام في القرآن الكريم، ومصدر هذا الرأي كتاب "كبرانجشت" أو "سجل الملوك" أو "عظمة الملوك" وهو كتاب حبشي يؤرخ لملوك الحبشة ويقدهس الأحباش⁽⁵⁶⁾، يضح الكتاب قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام ويغلفها بكثير من الخيال والأسطورة، فيجعلها قد ولدت من سليمان ولدا اسمه "منليك" وعادت به إلى الحبشة مع عدد من اليهود أرسلهم سليمان ليرتبوا لها دولتها ويذكر أنها أرسلت ابنها لما كبر لزيارة أبيه الذي ولاه

ملك الحبشة، وإن الابن لما هم بالعودة سرق الهيكل، وعاد به إلى أمه التي بنت له معبدا خاصا وعملت على نشر اليهودية في كل البلاد لتصبح الديانة الرسمية للمملكة⁽⁵⁷⁾.

على الرغم من الخيال الأسطوري الواضح في تفاصيل العلاقة بين سليمان وملكة سبأ إلا أنه لا يمنع من أن يكون سليمان قد أرسل بعض اليهود مع ملكة سبأ عندما أزرتة في القدس ليعلموها وقومها الدين اليهودي الذي آمنت به، ومن المعروف تاريخيا أن الحبشة قد خضعت أكثر من مرة لحكم ملوك اليمن (سبأ)⁽⁵⁸⁾، فكانت جزءا من المناطق التي انتشر فيها الدين اليهودي، الأمر الذي يجعل هذا الرأي منطقيا في التأصيل ليهود الحبشة، وعلى الرغم من أن نسبة منليك؛ الذي أصبح ملكا على الحبشة، إلى سليمان وبلقيس أمر عار عن الصحة تماما، ولا يعدو كونه من بنات أفكار مؤلف "كبرانجست" الشاردة، إلا أنه أمر مقدس لدى الأحباش إلى يومنا هذا، فالدستور الحبشي المعاصر ينص على: "إن حق الحكم الإمبراطوري محصور بأسرة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول ابن الملك سيلاسلاسى الذي ينحدر نسبه دون انقطاع من منليك الأول ابن سليمان ملك بيت المقدس وملكة أثيوبيا المعروفة باسم "ملكة سبأ"⁽⁵⁹⁾.

6- دخول النصرانية إلى الحبشة وأثارها:

كانت أكسوم على الوثنية وبقيت كذلك إلى القرن الرابع الميلادي، وعلى دين الصابئة تحديدا أنها من اليمن، وكانت معظم آلهتها "عثتر" آلهة السماء و"مدر" آلهة الأرض، و"محرم" إله الحرب الذي هو إله الأسرة الحاكمة، ودليل ذلك أنه جاء ذكره في سجلات الملك عيزانا الأكسومي أن أباه الإلهي هو محرم، كما كان معظم الأكسوميين على الوثنية⁽⁶⁰⁾.

قد دخلت المسيحية في بلاد الحبشة على يد أحد رجال الدين الإسكندرانيين، ويدعى فرومنتوس، وذلك خلال حكم عيزانا، وقد اعتنق الملك عيزانا المسيحية على يديه، فهو أول ملك حبشي اعتنقها على الراجح، وكان معاصراً لقسطنطين الأكبر الإمبراطور⁽⁶¹⁾، ويسمى بعض الباحثين عيزانا قسطنطين الحبشة تشبيهاً له بالأول وبدوره في تثبيت المسيحية في أكسوم، إذ أنه جعل المسيحية دينا رسمياً في الحبشة، ومنذ أن دخلت المسيحية في الحبشة لم يسمع عن ملوك أكسوم حتى نهاية القرن الخامس الميلادي حيث وجد الملك تازانيا؛ ويسمى عميدا، وهو غير آل عميدا والد عيزانا، ويتمثل في بعض نقوشه على أنه وثني العقيدة، وفي بعضها مسيحياً⁽⁶²⁾.

بالنسبة لفترة دخول المسيحية أنه وقد تسعة رهبان سريان من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، وكان الإخوان فرومنتوس وأيدسيوس ضمن هذه البعثة للتبشير بالمسيحية في البلاد، غير أنهم تعرضوا لهجوم الأهالي عند نزولهم على ساحل أكسوم لعدم استساغهم لنشاط هؤلاء الرهبان فقتلواهم، ولم ينج منهم إلا الأخوين اللذين أخذوا كرقيق وبيعا إلى الملك في أكسوم، وفي البلاط الأكسومي اشتغلا لخدمة الملك أولا ثم ابنه عيزانا عندما تولى العرش الأكسومي، وبرز اسم فرومنتوس من خلال نشاطه الديني في إقناع التجار اليونان المقيمين في أكسوم لبناء الكنائس وتوج ذلك النشاط في تشييد العديد منها، وبعد ذلك غادر الإخوان أكسوم بعد أن وضع الأسس الأولى للمسيحية في المنطقة⁽⁶³⁾.

الظاهر أن المسيحية لم تنتشر وتتأكد دعائمها إلا بمجيء الرهبان لأكسوم الذين وضعوا الدعائم الأولى للديانة المسيحية أسسها، وأن تبشير فرومنتوس وإن كان قد ترك أثارا إلا أنه لم يصادف نجاحا كبيرا في البلاد عامة، وفي البلاط الأكسومي خاصة، وربما كان هذا راجعا إلى ضعف المطارنة⁽⁶⁴⁾، الذين تولوا من بعده مهمة النشاط التبشيري في الحبشة، وعدم قدرتهم في مواجهة أصحاب المذاهب الأخرى في وجه انتشار الارثوذكسية في الحبشة⁽⁶⁵⁾.

أمام حالة الركود التي انتابت انتشار المسيحية عاد فرومونتوس مجددا حاملا مهام الأسقفية في الحبشة بين عامي (341م-342م) بتكليف من البطريق الاسكندري أثناسيوس، وقام في هذه المرة بمهمته خير مقام لرعاية ورئاسة المسيحيين هناك، وخلال إقامة فرومونتوس اعتنق الملك عيزانا المسيحية وجعلها الدين الرسمي للدولة عام 350م، وعلى إثر ذلك زاد عدد المسيحيين، والملاحظ أنه منذ اعتناق الأحباش المسيحية، وتدينهم بها بقوا محافظين على مذهبهم القبطي⁽⁶⁶⁾.

بدخول النصرانية إلى جنوب جزيرة العرب من الشام والعراق عن طريق القوافل التجارية، ومن الحبشة في ظل المنصرين والتجار⁽⁶⁷⁾، وازدهار المنطقة العربية بفعل تحولها إلى ملتقى للقوافل التجارية ومركزا اقتصاديا مهما يتحكم في واحدة من أقصر طرق التجار مع الهند، ساهم كل ذلك في بلورة علاقات جديدة في المنطقة، وتجلت بتحرك بيزنطة للتأثير فيها، فاستغلت وساطة الأحباش من أجل نشر الديانة المسيحية لترسيخ نفوذها⁽⁶⁸⁾، وقد صرح المستشرق اليهودي "ولفنسون" بالأهداف الحقيقية التي كانت وراء سعي بيزنطة إلى تشجيع الوجود النصراني في المنطقة بقوله: "وقد اجتهد الروم في نشر المسيحية في بلاد حمير، فأرسل قسطنطين هدايا إلى ملوك حمير فوق إلى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم في اليمن، على أن الغرض الحقيقي من هذه الكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومي في تلك البلاد"⁽⁶⁹⁾.

ستتأكد تلك الأهداف عند أول مناسبة، حيث قام الأحباش؛ بإيعاز من ملك الروم، بغزو اليمن تحت ذريعة حماية نصارى نجران، وقد ذكر ابن إسحاق هذه الواقعة في بداية سيرته، في "أمردوس ذي ثعلبان" واستنجاهه بملك الروم بعد واقعة الأخدود، فأجابه بقوله: "بعدت بلادك منا، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره"، لينتهي هذا الغزو بفرض سيطرة حبشية على اليمن، ونجاح بيزنطة في التحكم في المنفذ الجنوبي للبحر القلزم (الأحمر)⁽⁷⁰⁾.

رغم أنّ الدوافع الدينية لهذا الغزو كانت مجرد ذريعة، إلا أنه لا يخفى ما نتج عن الوجود الحبشي في نشر النصرانية وتشبيد الكنائس في المنطقة، ولعل أشهرها على الإطلاق هو تشبيد الكنيسة التي عرفت باسم "القليس"، وواقع الحال أنّ تلك الدوافع كانت تخفي وراءها الرغبة العسكرية للأحباش من أجل الهيمنة على منطقة جنوب الجزيرة العربية التي كانت مجالاً للصراع العسكري الذي لا يكاد يتوقف، حتى يحتد من جديد، هذا الصراع كان مسخراً؛ في جانب منه، لخدمة أهداف ومصالح دولتين عظميين في تلك الفترة وهما بيزنطة وفارس، وإن كان هذا الصراع مغلفاً بغلاف ديني واضح، قال عنه المؤرخ عبد العزيز الدوري: "حاولت المسيحية واليهودية أن تتغلغلا في الجزيرة العربية وكانتا متصلتين بالصراع السياسي، إذ بدت كل منهما حليفة لإحدى الدولتين الطامعتين"⁽⁷¹⁾.

خلال الفترة الذي كانت بيزنطة تعزز تحالفها مع الأحباش وتساند امتداد نفوذها ونفوذ المسيحيين في اليمن، كان الفرس يفضلون التعامل مع اليهود والمذاهب المسيحية المناهضة للروم مثل النسطورية⁽⁷²⁾، والذي يعنينا من هذا الصراع الثنائي، هو التدخل العسكري للأحباش في جنوب جزيرة العرب وقصة أصحاب الأخدود، وما فعله ذو نواس وجنوده في نصارى نجران، وفرار دوس ذي ثعلبان واستنجاهه بقيصر الروم، الذي كتب إلى ملك الحبشة؛ الذي كان على دين النصارى، يأمره بنصره والطلب بثأره⁽⁷³⁾، فكان هذا الحادث سبباً في غزو الأحباش لليمن خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي⁽⁷⁴⁾.

وهذا الغزو سبب توطيد حكم أبرهة الأشرم في أرض اليمن عاملاً لاستعماره من قبل نجاشي الحبشة، ورغم أنّ هذا الوجود كان في ظاهره محكوماً بأهداف وغايات دينية إلا أنه لم يخف الأطماع

الاقتصادية المتمثلة في السيطرة على الخطوط التجارية في اتجاه كل من: الشام من خلال كسر وساطة قريش، والهند من خلال كسر وساطة فارس⁽⁷⁵⁾.

بقي أن نشير إلى أنّ الوجود العسكري الحبشي في جزيرة العرب قد بدأ بالتراجع مباشرة بعد واقعة الفيل، ومحاولة أبرهة هدم الكعبة المشرفة، ليزول بالمرّة بعد خروج سيف بن ذي يزن بمساندة فارسية أقصت حكم الأحباش من اليمن⁽⁷⁶⁾.

7- خاتمة:

لم تكن سواحل الساحل الشرقي الإفريقي مجهولة لدى سكان الجزيرة العربية منذ أقدم العصور، فقد كشفت البحوث التاريخية والأثرية عن وجود صلات قديمة ومستمرة بين هذه السواحل وشعوب العالم الخارجي.

تبرز قوة العلاقات والصلات بين إقليم القرن الإفريقي والجزيرة العربية، بعامل الهجرات المتبادلة بين المجالين التي كانت وسيلة لاحتكاك بين إنسان جزيرة العرب والحبشة.

كان العرب من أهم الشعوب التي اتصلت بالحبشة منذ القدم، وذلك منذ زمن دول معين وسبأ وحمير في اليمن بل كان لهذه الدول نشاط كبير في الحركة التجارية البحرية والبرية إذ تمكنت من السيطرة على ناصية تجارة العالم القديم في المحيط الهندي وسواحل شرق إفريقيا، كما كان لعرب الحجاز دور كبير في هذا المضمار عقب تدهور دول الجنوب منذ القرن السادس الميلادي، كما كان للهجرة العربية عبر المحور المصري تأثير آخر على الحبشة.

استقر العرب في بلاد الزيلع وباتوا يتحكمون في طرق القوافل داخل بلاد الزيلع والهضبة الحبشية، كذلك اخترق عدد منهم الحدود الحبشية وأسسوا مراكز استقرار بالتدرج وبحكم معرفتهم بالتجارة تحكّموا في ثغور الحبشة المهمة التي كان من أهمها ميناء عدوليس (Adulis) مما أدى في نهاية الأمر إلى الإشراف على تجارة الحبشة الخارجية، ونتيجة لذلك انكشفت مملكة أكسوم الحبشية، وهي المملكة التي كانت لها السيطرة على ذلك الجزء ردحا طويلا قبل ظهور الإسلام، كما كان للعرب تأثير ديني كبير وكانوا عامل انتشار اليهودية والمسيحية والإسلام.

أدى الاختلاط بين الحبشة والعرب إلى نتائج بعيدة في اللغة فلغة الجعيز (Geez) نسبة إلى قبيلة الأجاجز (الأجعزيان) وهي إحدى القبائل العربية التي هاجرت إلى بلاد الأحباش واستقرت في الجانب الشمالي الشرقي من الحبشة كانت لغة الجعيز هي لغة الحديث والكتابة في الحبشة حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حيث غلبت عليها اللغة الأمهرية لغة الدولة الأمهرية التي حكمت منذ ذلك الحين وتعتبر الأمهرية، ومن اللغات التي يتكلمها كثير من الأحباش لغة التجري ولغة التجريني التي اشتقت من لغة الجعيز.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

- ابن حزم (محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ))، جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983/1403.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلية (ت بعد 367هـ))، كتاب صورة الأرض، ط2، دار صادر، أفسس ليدن، بيروت، 1938 م، جعفر أحمد صديق، انتشار الإسلام في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، قسم الدراسات العليا الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 1408 هـ، مكة المكرمة.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- أبو جعفر البغدادي (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو) (ت 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، تح خورشيد أحمد فاروق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405 هـ - 1985م.
- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مج 3، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990.
- الألويسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج3، تحقيق محمد بهجة الأثري دار الكتاب المصري، ط2، ط ت.
- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ج1، دار الفكر، ط1، بيروت، 1417 هـ / 1996
- بو الفرج بن الجوزي (ت 597هـ)، تنوير الغيش في فضل الاسودان والحيش، تح مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1998/1419.
- الحيمي حسن بن أحمد، سيرة الحبشة، تح مراد كامل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1958.
- السويدي (أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار احياء، دط، بيروت، دت.
- الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت 310هـ)، تاريخ الامم والملوك، مج3، دار التراث، بيروت، 1387هـ/1967م.
- عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949، ص 36.
- لقلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ)، صبح الأعشى وصناعة الإنشاء، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922هـ.
- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت 151هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ/1978م.
- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح أسعد داغر، ط1، دار الهجرة، الخبر السعودية، ج2، 1409هـ/1988م.
- المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1270هـ/1853م.
- المقرئزي، (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي) (ت 845هـ/1441م)، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح فرنداد واسطون فيلد، جوتنجن، ألمانيا، دط، 1847 م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد 292هـ)، التاريخ، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للطبوعات ج3، ط1، بيروت، 2010.

المراجع:

- بامطرف أحمد، المختصر في تاريخ حضرموت العام، حضر موت للدراسات والنشر؛ حضر موت، ط1، 2001.
- بلقاسم رحمانى، حرفوش مدني، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الافريقي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997.
- جواد علي (ت1408)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، دار الساقى، ط4، بيروت، 1422هـ/2004م،
- الدوري عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007.
- رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، القاهرة، دار النهضة العربية، 1985م.
- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 1384هـ/1965.
- سحاب فكتور، إيلاف قریش، كمييو نشر والمركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1992.
- شاكر محمود، موسوعة تاريخ اليهود، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
- طيبي أمين توفيق، الحبشة عربية الأصول والثقافة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دط، طرابلس، 1993.
- قنحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ"، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، دت.
- مانع بن حمّاد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج2، دار الندوة العالمية، ط5، الرياض، 1988
- محمد عوض محمد، السودان الشمالي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م.
- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دم، دت.
- ولفنسون إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، ط1، مصر، 1348هـ/1929.

المراجع الأجنبية

- Andrew Paul, A History of the Beja Tribes of the Sudan, University Press, 1954.
- Crawford O. G. S (Osbert Guy Stanhope Crawford), The Fung Kingdom of Sennar, with a Geographical Account of the Middle Nile Region, Ams Pr Inc, 1978 .
- Michael 'H. A. A History of the arabs in the Sudan Cambridge 1922.
- Richard. K. P. Pankhurst, the Ethiopian Royal Chronicles Addis, Oxford University Press, London, 1967.
- Sergew Hable Sellassie, Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, Ethiopia Printed by United Printers, 1972.
- Beta Israel, the Jews of Ethiopia and Beyond History, Identity and Borders, Emanuela Trevisan Semi and Shalva Weil, Università Ca' Foscari Venezia .

الدوريات والمجلات

- إبراهيم علي طرخان، الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج8، القاهرة، 1959.
- إسماعيل حامد إسماعيل عمى، قبيلة جهينة ودورها الحضاري في مصر وسودان وادي النيل، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2014.
- جاسم صكبان على، علاقة مكة بالقبائل والحواضر العربية قبل الإسلام، مجلة كلية التربية للبنات، مج 23، ع1، 2003.
- الحارث إدريس الحارث، "هجرات العرب القدامى وأثرها الحضاري صلات العرب والعجم والأفارقة التاريخية"، جريدة الحياة، لندن، ع13487، 2000.

- حسن أحمد الشيخ الفادني، الهجرات العربية إلى السودان وأثرها في تكوين المجتمعات ونشر الثقافة العربية والإسلامية، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، رمضان 1419/يناير 1999.
- ربيع محمد الحاج، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وأثارها الثقافية والحضارية، ع2، مجلة قراءات، لندن، سبتمبر 2005.
- شقير نعوم، جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت، 1967م.
- علي كسار غدير سلطان الغزالي، الصلات الاجتماعية والاقتصادية مع جنوب الصحراء الإفريقية قبل ظهور الإسلام، مجلة جامعة كربلاء، مج5، ع1، العراق كربلاء، مارس 2007.
- علي كسار غدير سلطان الغزالي، الصلات الاجتماعية والاقتصادية مع جنوب الصحراء الإفريقية قبل ظهور الإسلام، مجلة جامعة كربلاء، مج5، ع1، مارس 2007.
- عمر سلهم صديق، يهود الحبشة (الفلأشاه) دراسة تاريخية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، ع14، جامعة الموصل العراق، 2013/1434.
- عمر فروخ، أثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، مجلة المؤرخ العربي، ع16، بغداد، 1981.
- محمد عوض محمد، السودان الشمالي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م.
- مصطفى مسعد، امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط، المجلة التاريخية المصرية، ع5، القاهرة، 1959م.

الهوامش:

- (1) بامطرف محمد، المختصر في تاريخ حضرموت العام، حضر موت للدراسات والنشر؛ ط1، حضر موت، 2001، ص118.
- (2) ابن حزم الأندلسي جمهرة أنساب العرب، ص119؛ السويدي (أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء، دط، بيروت، دت، ص58؛ المقرئزي، البيان والأعراب، ص100؛ الحارث إدريس الحارث، "هجرات العرب القدامى وأثرها الحضاري صلات العرب والعجم والأفارقة التاريخية"، جريدة الحياة، ع13487، لندن، 2000، ص21.
- (3) Andrew Paul, A History of the Beja Tribes of the Sudan, University Press, 1954, P75.
- (4) يربط بعض المؤرخين (انظر كرافورد، المرجع السابق ص 109) بين البلو سكان منطقة أعالي نهر عطبرة ووادي القاش وبين اسم بلهوا أو بلهوا الذي ورد في الكتابات المصرية القديمة، كما ربطوا بين ذلك وبين اسم البلبيين، وأقدم إشارة - عثرت عليها - إلى هذه القبيلة جاءت في القرن الخامس الميلادي أي قبل نحو ألف سنة من اشتهار اسمها في المنطقة، جاءت تلك الإشارة في آثار الملك الأكسومي كالب، Caleb ورد أن الملك كالب قاد في القرن السادس الميلادي حملة ضد Belew Kelew الذين كانوا يعيشون حول Amba Matara و، كان لهم جنودهم ونظمهم، ولم يكونوا قد اعتنقوا المسيحية، وحطم الملك مدينتهم؛
- Sergew Hable Sellassie, Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, Ethiopia Printed by United Printers, 1972, P 126.
- (5) Andrew Paul, op cit, 1954, PP 65-66
- (6) Crawford O. G. S (Osbert Guy Stanhope Crawford), The Fung Kingdom of Sennar, with a Geographical Account of the Middle Nile Region, Ams Pr Inc, 1978, P111.
- (7) المقرئزي، المواعظ، ج1، ص ص 191-192.
- (8) أبو الفرج بن الجوزي (ت 597هـ)، تنوير الغبش في فضل الاسودان والحبش، تح مرزوق علي أبراهيم، دار الشريف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1998/1419، ص ص 246-248.

- (9) لمعرفة موقعها الجغرافي، أنظر الملحق الثاني عشر؛ أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص20.
- (10) نفسه، ص22.
- (11) الحارث إدريس الحارث، المرجع السابق، ص21.
- (12) بدأ اهتمام البطالمة بتجارة البحر الأحمر وذلك بإنشائهم الموانئ على الساحل الإفريقي للحصول على السلع الإفريقية كالخوخ وسن الفيل وأصداف السلاحف والرقيق؛ بلقاسم رحمانى وحرفوش مدني، المرجع السابق، ص82.
- (13) نفسه ص48.
- (14) حسن أحمد الشيخ الفادني، الهجرات العربية إلى السودان وأثرها في تكوين المجتمعات ونشر الثقافة العربية والإسلامية، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، الخرطوم، رمضان 1419/ يناير 1999، ص131.
- (15) إسماعيل حامد إسماعيل عمى، قبيلة جهينة ودورها الحضاري في مصر وسودان وادي النيل، رسالة ماجستير غير منشورة 2014، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، ص83؛ مصطفى مسعد، امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط، المجلة التاريخية المصرية 1959م، ص5، القاهرة، ص82.
- (16) محمد عوض محمد، السودان الشمالي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951 م، ص143.
- (17) المرجع السابق، ص144.
- (18) مصطفى مسعد، امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط، المجلة التاريخية المصرية، ع5، جامعة القاهرة، 1959م، ص83.
- (19) Michael، H.A : A History of the arabs in the Sudan·Cambridge 1922، p 197.
- (20) نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت، 1967م، ص ص62 - 65.
- (21) اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص 89؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 54؛ جعفر أحمد صديق، انتشار الإسلام في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، قسم الدراسات العليا الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 1408هـ، مكة المكرمة، ص 112.
- (22) اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص 89؛ المقرئ، البيان والأعراب، ص ص 105 - 106.
- (23) محمد عوض محمد، السودان الشمالي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951 م، ص 210.
- (24) جعفر أحمد صديق، المرجع السابق، ص 122.
- (25) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج 2، ص 516.
- (26) ربيع محمد الحاج، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وآثارها الثقافية والحضارية، ع2، مجلة قراءات، لندن، سبتمبر 2005، ص29.
- (27) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص ص 18 - 19.
- (28) إبراهيم طرخان، المرجع السابق، ص 43.
- (29) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص286.
- (30) نفسه، ج5، ص287.
- (31) نفسه، ج5، ص287.
- (32) وفيلبسون ديفيد، علم الآثار الإفريقي، تر: أسامة النور، دط، منشورات القا، فاليتا مالطا، 2002، ص283.
- (33) علي كسار غدير سلطان الغزالي، الصلات الاجتماعية والاقتصادية مع جنوب الصحراء الإفريقية قبل ظهور الإسلام، مجلة جامعة كربلاء، ع1، العراق كربلاء، مارس 2007، مج5، ص78.
- (34) الحيمي حسن بن أحمد، سيرة الحبشة، تح مراد كامل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1958، ص 18.

- (35) أبو جعفر البغدادي (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو) (ت 245هـ)، المنمق في أخبار قریش، تح خورشيد أحمد فاروق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ - 1985م، ص17؛ جاسم صكبان علي، علاقة مكة بالقبائل والحواضر العربية قبل الإسلام، مجلة كلية التربية للبنات، مج 23، ع1، 2003، ص ص 37-38.
- (36) محمد بن حبيب، نفسه، ص18.
- (37) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت 151هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ / 1978م، ص 148.
- (38) الطبري، المصدر السابق، ج 2، ص411.
- (39) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، مج 3، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، بيروت، ص 526.
- (40) البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تح سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1417هـ / 1996، ج1، ص59.
- (41) وقد عقد الشيخ فصلا خاصا للحديث عن معرفة العرب بعلم الملاحة مستدلا بحاجتهم لركوب البحر من أجل تجارتهم مع الحبشة؛ الألويسي محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تح محمد بهجة الأثري دار الكتاب المصري، ط2، طت، ج 3، ص ص 364-365.
- (42) الجيعوز لغة سامية تظهر بعض العناصر الكوشية القوية، وهي لغة سبأ، أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص23.
- (43) نفسه، ص ص 23-24.
- (44) عمر فروخ، المرجع السابق، ص47.
- (45) علي كسار غدير سلطان الغزالي، الصلات الاجتماعية والاقتصادية مع جنوب الصحراء الإفريقية قبل ظهور الإسلام، مجلة جامعة كربلاء، مج5، ع1، مارس 2007، ص 76.
- (46) إقليم أمحرا Amhara به عاصمة مملكة أكسوم في زمن العمري، ويقول ان اسمها عند الأحباش تدعى مرعدى ويسميتها القلقشندي بإسم جرمى، ويسميتها عرب فقيه بيت أمحرا في اشارة الى سيطرة عنصر الأمهرا على مملكة الحبشة النصرانية، وبيت الأمحرة عرفت مكانيا في العصور الوسطى بمدينة تاجولات؛ العمري، المصدر السابق، ج4، ص64؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص304؛ عرب فقيه، المصدر السابق، ص199؛ زاهر رياض؛ الإسلام في إثيوبيا، ص175؛ إبراهيم طرخان، المرجع السابق، ص46؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية، ص29؛ أنظر الملاحق 12-13-14.
- (47) أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص27.
- (48) نفسه، ص24.
- (49) عمر السيد عبد الفتاح، اللغة العربية في إثيوبيا... خلفيات الانتشار وعوامل الانحسار، المؤتمر الدولي الإسلام في أفريقيا، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 2006، ص5.
- (50) نفسه، ص10.
- (51) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دم، دت، ص 226؛ محمد جلاء إدريس، يهود الفلاشا أصلهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993، ص88.
- (52) مأخوذة من الجذر "فلاشا" في اللغة الجعزية ومعناه "يهاجر" أو "يهيم على وجهه"، ومنه اشتقت كلمة "فلاشاه" وتعني بلغة الحبشة الأمهرية "المنفيون"، وتعني أيضا "غريبوا الأطوار أما مادة "فلش" في العبرية فتعني "غاز، زحف، أجتاح، اقتحم، نفذ"، وهناك من رد التسمية إلى كلمة "فلس" العربية المعروفة ونسب إليها تسمية الفلاشا باعتبار أن اليهود عرفوا باشتغالهم؛ أما الكلمة فلش في السريانية فتعني نقب أو ثقب أو نهب أو سلب؛ بالصرافة والفلوس فأطلق عليهم في الحبشة "الفلاسون" أو "الفلاسا" أي المشتغلون بالفلوس والصرافة ثم حصل الإبدال المعهود

في اللغات السامية بين السنين والشين ليصبح الاسم الفلاش؛ محمود شاکر، موسوعة تاريخ اليهود، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص42؛ فتحي غيث، المرجع السابق، ص3.

Beta Israel, the Jews of Ethiopia and Beyond History, Identity and Borders, Emanuela Trevisan Semi and Shalva Weil. Università Ca' Foscari Venezia, p20.

(53) عمر سلهم صديق، المرجع السابق، ص15.

(54) نفسه، ص17.

(55) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص90.

(56) كبرانجشت (جلال الملوك)، النص الحبشي في تاريخ اثيوبيا القديم حتى ظهور المسيحية، مكتبة جامعة فيلادلفيا مترجم مجدي عبد الرازق، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص10.

(57) فتحي غيث، المرجع السابق، ص3؛ عمر سلهم صديق، المرجع السابق، ص29.

(58) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص227؛ عمر سلهم صديق، المرجع السابق، ص28.

Richard. K. P. Pankhurst, the Ethiopian Royal Chronicles Addis, Oxford University Press, London, 1967, p226.

(59) فتحي غيث، المرجع السابق، ص38؛

Pankhurst, Ibid, p6; Budge, A History of Ethiopia, T1, PP 221-227.

(60) John Spencer Trimingham, Islam in Ethiopia, Oxford University press, 1976, p37; budge, op cit, T1, pp142-243.

إبراهيم طرخان، المرجع السابق، ص11.

(61) ارتبط اسمه بالمرسوم الصادر عنه المعروف بمرسوم ميلانو عام 313م الذي اعترف بالمسيحية ضمن الديانات القائمة في إمبراطورتيه؛ إبراهيم الطرخان، نفسه، ص12.

(62) عبد المجيد عابدين، المرجع السابق، ص36.

(63) A. H. M. Jones and Elizabeth Monroe, op cit, p2.

(64) المطران: هو رئيس ديني عند النصارى، وهو دون البطريرك، وفوق الأسقف، ويوجد تحت ولاية البطريرك القبطي أربعة مطارنة أو رؤساء أساقفة هم مطارنة الإسكندرية والمنوفية أو ممفيس وأورشليم الحبشة؛ أنظر مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، ط5، الرياض، ج2، ص1148؛

Jones, Monroe, op cit, pp 26-27.

(65) هي إحدى الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، أنظر مانع بن حماد الجهني، نفسه، ج2، ص538.

(66) وهم من الطائفة الذين يقولون بطبيعة واحدة للمسيح عيسى ابن مريم إن الإيمان القائم على طبيعة واحدة للمسيح أقرب المذاهب النصرانية إلى العقيدة الإسلامية وهذا ما يفسر سبب تعاطف النجاشي مع المسلمين المهاجرين حيث أن النجاشي يؤمن بأن عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله، فقد كان النجاشي وكان هذا، وحده على الدين الأصل، كما تبين ذلك من خلال حوار مع جعفر لأرض الحبشة مهاجرًا لبعض أصحابه أحد الأسباب التي ربما كان اختيار النبي؛ أحمد شلبي، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط10، القاهرة، 1998، ص193؛ أروى بنت علي بن محمد اليزيدي، الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2011/1431، ص62.

- (67) فكتور سحاب، إيلاف قریش، كمبيو نشر والمركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1992، ص 124.
- (68) فكتور سحاب، المرجع السابق، ص ص 123- 133 من هنا وهناك.
- (69) إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص 260؛ فكتور سحاب، نفسه، ص 122.
- (70) ابن هشام، المصدر السابق، مج 1، ص 37.
- (71) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007، ص ص 9-10؛ فكتور سحاب، نفسه، ص 122.
- (72) فكتور سحاب، نفسه، ص 127.
- (73) ابن هشام، المصدر السابق، ج 1، ص 34 وما بعدها.
- (74) للمزيد أنظر علي جواد، المرجع السابق، ج 3، ص 449؛ فكتور سحاب، المرجع السابق، ص ص 118-137؛ تاريخ الإسلام في إفريقيا، ج 1، ص 13.
- (75) فكتور سحاب، نفسه، ص 147 وما بعدها.
- (76) ابن هشام، نفسه، ج 1، ص 43 وما بعدها.